

القَبَالاه

(مذهب التأويلات الباطنية)

د. رشاد عبد الله الشامي

يعتبر التلمود هو المصدر الرئيسي الذي تستقي منه حياة اليهود في شرق أوروبا شرائعها ونظم حياتها التعليمية والدينية والاجتماعية، كما أنّ الحاخامات التلموديين كانوا هم المسيطرين على كُُلِّ شرايين الحياة الخاصة بيهود "منطقة الاستيطان" في كُُلِّ من روسيا وبولندا، وكان المجتمع المسيحي المحيط بهم ينظر إلى التلمود وشرائعه باعتباره أصل كل الشرور التي تصدر من اليهود تجاه المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها؛ لما تحتويه شرائعه وتعليماته من حُض على العزلة وكرهية الآخرين والتعامل معهم بحذر وشك، ونظرًا لما كانت تحتوي عليه بعض أجزاءه من أوصاف بذية للمسيح ولأمه السيدة مريم .

وكما هو معروف، فقد تركزت جهود فقهاء اليهود بعد تدوين التلمود (القرن الخامس الميلادي) في تأليف مصنفات دينية حول تفسير التلمود بشقيه "الهلاخي" (التشريعي) و"الهاجادي" (القصصي الأسطوري والشعبي). ولعل أشهر فقهاء اليهود الذين كتبوا تفاسير للتلمود اثنان، هما: "موسى بن ميمون" (مارس 1135 – ديسمبر 1204) الذي عاش بالأندلس ومصر والمعروف اختصارًا باسم "رمبام"، و"ربي شلومو بريتسحاق" الذي عاش في فرنسا (1040 – 1105) والمعروف اختصارًا باسم "راشي" أو "راشي المقدس". وقد أَلَّف ابن ميمون "كتابين كبيرين في تفسير التلمود، هما: "سيفر همأور" (كتاب السراج)¹، وكتاب "مِشْنه توره" (ثنية التوراة)².

* كاتب المقال يعمل أستاذًا للدراسات العبرية في قِسم اللغة العبرية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس، وله العديد من المؤلفات في مجال الفكر الإسرائيلي والديانة اليهودية .

¹ - كتاب السراج هو كتاب في شرح " المشنا "، وقد كتبه بالعربية عام 1168، ويتميز هذا الكتاب بترتيبه المذهل (مقدمة لِكُلِّ قضية جديدة تفسر عناصر القضية وتفصيلها والأسس التي تقوم عليها الشرائع)، وكذلك بالأفكار والتفسيرات الفلسفية التي تحويه (المقدمة الشاملة التي تفسر تاريخ الهالاخاه، مدخل لفصول الآباء " قِي آفوت "، وهو المدخل الذي يطلق عليه " الفصول الثمانية للرمبام "، وهي فصول تشرح الأسس الفلسفية لشرعية الأخلاق (منموسار) عند اليهود، والمدخل للفصل العاشر من " كسيخيت سنهدرين " (فصل سنهدرين) الذي يوضح الأسس أو المبادئ الثلاث عشرة للإيمان باليهودية، كما يتميز الكتاب بالتحليل المنطقي للهالاخلاه بطريقة تصل به على الحسم النهائي للتشريع محل الشرح .

² - ثنية التوراة: انتهى ابن ميمون من كتابة هذا الشرح للتلمود عام 1180 م، وقد كتب ابن ميمون هذا المؤلف الموسوعي بلغة عبرية جزلة وسهلة حتى يفهمها الجميع، وقد اعتمد في وضعه على " المدارسيم " (تفاسير العهد القديم) والكتب التلمودية للعصر " الجاؤوني " وغَيرها من الكتب التي تصور حياة اليهود تصويرًا صادقًا ..

وقد كتب في مقدمته: " لقد فهمت كُُلُّ هذه الكتب، ورأيت أنّ أولف مؤلفًا أوضح من كُُلِّ تلك المؤلفات في موضوع المباح والمنوع، والنجس والطاهر، مع سائر أحكام التوراة، كُُلُّ ذلك بلغة واضحة وبصورة مختصرة؛ حتى تكون التوراة الشفهية كلها مرتبةً على لسان الجميع دونما صعوبة، وحتى تكون كُُلُّ الأحكام واضحةً للصغير والكبير بالنسبة لِكُلِّ شريعة، وكُلِّ تلك الأشياء

وبالرغم من أنّ الغالبية العظمى من اليهود اعتبرت كتاب مشنه توراہ أعظم الكتب التي كتبت بعد ختام التلمود إلا أنّ معارضين كثيرين أيضاً من فقهاء ذلك الجيل هاجموا للأسباب التالية:

أ- لأن "ابن ميمون" لم يشر في موسوعته إلى المصادر التلمودية للشرائع التي أوردتها، وما هو الدافع الذي أعانه على صياغة التشريعات محل الخلاف على هذا النحو، بحيث ذهب البعض إلى أنّ ملائكة من السماء أعانه على هذا الأمر.

ب- لأنّ موسى بن ميمون حسم القول الفصل في الشرائع وفقاً لما كان معتاداً وسائداً بين اليهود في الأندلس، ولم يأخذ في الاعتبار يهود أوروبا.

ج- خشى كثيرون من أن يؤدي تواجد هذا الكتاب إلى القضاء على دراسة التلمود؛ لأن الكتاب سهل كل شيء في التلمود ويسره بحيث لا تعود هناك ضرورة للعودة إلى الأصل المعقد³.

ولكنّ الكتاب الذي ألفه "موسى بن ميمون" وأحدث آثاراً بعيدة المدى في الحياة الدينية لليهود في شتى أنحاء العالم هو كتاب **دليل الحائرين** (موريه نبوخيم)⁴ الذي كتبه بالعربية عام 1195، ثمّ ترجمه شموئيل بن تبون

التي وضعها المحامات والأنبياء، ولذلك أطلقت على هذا الكتاب اسم "مشنة توراہ"؛ لأنّ الإنسان يقرأ في البداية التوراہ المكتوبة، وبعد ذلك يقرأ هذا الكتاب ويعرف منه الشريعة الشفهية كلها دون أن يكون في حاجة لقراءة أي كتاب بينهما، ولهذا الأسباب أطلقوا على هذا الكتاب اسم "التوراہ الثانية"؛ لأنه جامع شامل ويعالج كافة المسائل الفقهية والتشريعية اليهودية منذ عهد موسى حتى التلمود ..

وتنقسم هذه الموسوعة إلى 14 كتاباً، ولذلك يطلق عليه العلماء اسم "يد حرقاه"؛ لأنّ لفظة "يد" دلالتها 14، وكلمة "حرقاه" تعني: شديد، قوي .

³ - دكتور أفراهم إسحاق إيجوس: "دفريي بيعي إسرائيل" (تاريخ إسرائيل)، الجزء الثاني، (من فترة المشنا حتى الطرد من أسبانيا)، القدس 1967، ص 171 - 177

⁴ - دليل الحائرين ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء:

يبحث الجزء الأول في ماهية الألوهية، وخلق العالم، وخلق الإنسان، وعلاقة الخالق بخلقه.

ويفسر الجزء الثاني عظمة الخالق، وعدم ماديته، وموقفه من الأنبياء.

ويتناول الجزء الثالث تفاصيل كثيرة من العهد القديم تبدو مناقضة للعقل أو لحكمة أرسطو، ويتضمن هذا الجزء كذلك

تفسيرات لنبوءات الأنبياء، وتفسير سبب البلاءات التي يبتلى بها الإنسان.

وفي هذا الكتاب يثبت ابن ميمون أنه ليس هناك أي تناقض بين العلم واليهودية، وأنّ أقوال التوراہ وتشريعاتها قائمة على

أسس الحكمة والعلم والفلسفة، وهو يقدّم أسباب الشرائع وفقاً للعقل المستقيم، ويردّ بإجابات منطقية على كلّ مشكلة مستعصية تردّ في ذهن الإنسان المحب للحكمة وللبحث العلمي، بما في ذلك التأمل في أسفار العهد القديم.

وتقوم فلسفة ابن ميمون أساساً على منهج أرسطو، وبالرغم من تقديره لأرسطو إلا أنه يختلف معه في قضايا هامة، وحاول .

بما يتناقض مع رأي أرسطو . أن يثبت أنّ العالم خلق من العدم، وأنّ الله موجود مع كلّ فرد، وليس فقط مع الجماعات

على العبرية عام 1204 (عام وفاة ابن ميمون)، ثم ترجمه للعبرية - أيضاً - ربي يهودا الحريزي، كما تُرجم كذلك إلى اللاتينية وإلى العديد من اللغات الأوروبية.

وقد كتب ابن ميمون هذا الكتاب الفلسفي تحت تأثير الفلاسفة المسلمين المعاصرين له. وقد نشب خلاف كبير بسبب هذا الكتاب بين المتحيزين لـ"ابن ميمون" وبين معارضيه، وهو الخلاف الذي استمر قرناً من الزمان، وكانت له نتائج صعبة.

"القَبَّالاه" كرد فعل لصيغ الفكر الديني اليهودي بالفلسفة.

كان لهذا المنهج الفلسفي الذي اتبعه ابن ميمون أثره البالغ على الكثيرين من فقهاء اليهود، ومن بينهم - على سبيل المثال - "سعديا بن يوسف الفيومي" الذي استخدم المناهج الفلسفية في تفسير وتعليل المعتقدات اليهودية في كتاب **الاعتقادات**، وأيضاً "بجيا بن بقوده" في كتابه **واجبات القلوب** (1060 م)، و"شلومو جبيرول" في كتابه **ينوع الحياة** الذي تحدث فيه عن علاقة الرب بالعالم.

وقد كان انتشار الفكر الفلسفي في كتابات علماء الدين اليهود أثره البالغ في العقائد اليهودية، وهو ما كان يتعارض أحياناً مع ما وُرد في العهد القديم وفي التلمود. وقد قامت حملات ضد أفكار هؤلاء المتفلسفين، ووصل الأمر إلى حد تحريم قراءة كتبهم واعتبار ما وُرد فيها من قبيل المرطقة والزندقة والكفر بالعقيدة اليهودية. وقد أثرت أفكار المعارضين في إدخال المنهج الفلسفي في الكتابات الدينية اليهودية، ومهدت الطريق لأن يظهر على السطح في القرن الثالث عشر حركة دينية يهودية تبحث عن وسيلة أخرى غير الفلسفة لمعرفة ماهية الرب والعالم، متبعةً منهج الباطنية في التفسير والقراءة للنصوص الدينية، وهو حركة "القَبَّالاه".

وقد نشأ هذا الاتجاه في الشرق، وحمل أفكار "القَبَّالاه" العملية العلامة "هارون بن شموئيل" من علماء بابل في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي إلى إيطاليا، ووصلت هذه الأفكار بعد ذلك إلى ألمانيا؛ حيث وجد كثيرون ممن اقتنعوا بهذا الاتجاه "القَبَّالي"، وكان أول من تحمس لهذا الاتجاه من اليهود الألمان "يهودا هاحسيد" الذي يعتبر رائد القَبَّالاه الألمانية، وهو مؤلف **سيفر هاحسيديم** (كتاب الأتقياء)، وقد توفي سنة 1217.

أما الاتجاه النظري في حركة "القَبَّالاه": فقد ازدهر في أسبانيا وجنوب فرنسا، واتبع علماء هذا الاتجاه المناهج الفلسفية في الاقناع، حيث كان هم أتباع "القَبَّالاه" خلافاً للفلاسفة، محاولة كشف الأسرار التي تخفيها الكلمات والحروف في أسفار العهد القديم، وكان من ورائها "يوسف النزير" (أوائل القرن الثاني عشر) الذي ألف

والشعوب، كما أكد على الاختيار الحر لِكُلِّ إنسان (الإنسان مخير)، وأن معرفة الله سبحانه وتعالى للمستقبل لا تتناقض ولا تلغي حرية الاختيار عند الإنسان.

كتاب **مقالة في الفيض الإلهي**، وفي جنوب فرنسا ظهر "عزيبيل بن مناحم" (1160 – 1238)، وكان له الفضل في إخراج الأفكار القبالية في وحدة متجانسة⁵.

وهكذا بدأ فقهاء اليهود الذين عارضوا دراسة الفلسفة، بما في ذلك كتب "موسى بن ميمون" الفلسفية وسائر كتب الفلسفة اليهودية، والتي بدت بالنسبة لهم بمثابة غرس غري، بدأ هؤلاء في التعمق في "حكمة القبالة"، ولم يكن هذا الأمر جديدًا؛ إذ أن كبار علماء اليهود – قبّل تمرد "بركوحبا" في القرن الثاني الميلادي – كانوا يتدارسون فلسفة اليهودية (حادثة المركبة وحادثة الخلق) على اعتبار أنها جزء من التوراة الشفهية.

وفي فترة "أحكام أديانوس" (في القرن الثاني الميلادي في أعقاب أحداث بكوحبا عام 135م) تم نسيان الفلسفة الخاصة باليهودية، ولكن هذا النسيان لم يكن تامًا؛ حيث كان هناك من علماء "أوشا" (مدينة في الخليل في فلسطين كانت مقرًا للسندرين) من درس فصولًا أولية من هذه الشريعة.

وقد ورد في التلمود حكايات عن أنّ "ربي شمعون بريوحاي" علم ابنه "ربي إيعازر" – عندما اعتكفا لمدة 13 عامًا في مغارة هربًا من السلطة الرومانية – شرارات متفرقة من "شريعة السر"، ولكن هذه الشرارات كانت مجرد أجزاء صغيرة متفرقة وغير مترابطة من هذه الشريعة التي هي أعمق من أعماق البحار، وبطبيعة الحال فإنّ هذه الشرارات المتفرقة من المستحيل أن يصل بها الأمر إلى حد أن تكون كافية للوقوف على الماهية الحقيقية لهذه الشريعة؛ لأنها كانت مجرد جزء من بناء ضخّم ومعقد.

وبالرغم من هذا فإنّ عددًا من العلماء اليهود في كل جيل كانوا يضيفون سرًا (لأنه كان محظور دراسة هذه الشريعة بشكل علني) وبشكل شفهي لأفراد معدودين من تلاميذهم أجزاء متفرقة منها، حيث "تلقّوا" أو "أخذوا" من معلمهم، ومعلموهم عن معلمهم، وهكذا حتى جيل "ربي شمعون بريوحاي" في القرن الثاني الميلادي، وقد أُطلق على هؤلاء المريدين أو التلاميذ اسم "المتلقين" أو بالعبرية "هتقبواليم"، وأُطلق على الشريعة التي تلقّوها سرًا من معلمهم اسم "قبّالاه" (التلقي) أو (القبول) أو (شريعة السر) "تورت هسود" أو (الحكمة الخفية أو السرية أو الباطنية).

وعندما بدأ حاخامات التلمود في جمع المشنا والجمارا وتدوينها في كتاب بدأ أيضًا "أتباع القبالة" في كتابة أجزاء من **شريعة الحكمة السرية**، وتم حفظ هذه الأجزاء بواسطة "المقبواليم" بحذر وسرية شديدة، ونادرًا ما كانوا يعطون لأحد الإذن بالاطلاع عليها.

ومع انتشار دراسة الفلسفة ودراسة العلوم بين اليهود (وخاصةً في بروفنس والأندلس) بدأ "أتباع القبالة" في نشر كتب الحكمة السرية وشريعة الأسرار الخفية التي تلقوها من الأجيال الأولى، وبدأوا في كتابة تفسيرات وتوضيحات على النسخ القديمة، وتأليف كتب كاملة تفسر بإسهاب أسس شريعة "القبّالاه" ..

⁵ – عبد المجيد محمد بحر، اليهودية، (القاهرة: 1978) الصفحات من 153 إلى 156.

وهكذا نُشر في هذه الفترة بواسطة "الربي موشيه شيم طوف الليوني" (1250 – 1305) الكتاب الرئيسي لشرية "القبّالاه"، وهو **سيفر زوهر** (كتاب الضياء)، وقال لأتباعه ومريديه أنّ مؤلف هذا الكتاب هو "التنائي ربي شمعون بربوحاي"، وكان من الواضح بالفعل أنّ أجزاء من كتاب **الزوهر** تم تأليفها شفاهةً في فترة "التنائيم" وفقاً لشرية ربي شمعون بربوحاي، وأنّ أجزاء أخرى تم تأليفها في فترة "الأمورائيم"، وربما كذلك -أيضاً- في فترة "الجاؤونيم" استناداً للشرية التي تلقّاها "أتباع القبّالاه" عن معلميه، وتلقاها معلومهم عن معلميه، وهكذا حتى فترة حاخامات أوشا.

وقد كان لهذه الشريعة الجديدة تأثير عظيم وهائل على كافة اليهود في العالم منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الآن، بالرغم من الغموض الذي اكتنف جوانب كثيرةً من هذا التوجه الذي لفه دائماً الغموض، بالرغم من كثرة التفسيرات التي كُتبت على كتاب **الزوهر**.

ويردّ "أتباع القبّالاه" أنّ الأصول الأولى لفكرهم تعود إلى ما ورد في **سفر دانيال**، وهو سفر مليء بالهواجس النفسية والأحلام والرؤى والتنبؤات الفلكية وعلم التنجيم، ومن هنا فإنّ "أتباع القبّالاه" يتخذون مما ورد في الإصحاح 12 الفقرة الثالثة من **سفر دانيال** دستوراً لهم: "والفاهمون يضيئون كضياء الجلد، والذين جعلوا كثيرين أبراراً كالكواكب إلى أبد الدهور"، وكلمة "زوهر" (الضياء) مأخوذة من هذه الفقرة.

وقد أصبح كتاب **الزوهر** يضارع لدى اليهود أهمية كتاب **العهد القديم** وكذلك **التلمود**، وهو يضم تفسيرات وشروحاً على أسفار التوراة مختلطةً بالكثير من العظات الدينية والقصص الشعبية، ولكن هذه التفاسير مليئة بالمعاني الباطنية والرموز الخفية في أسرار الوجود وخفايا الكون.

وبطبيعة الحال، فإنه في هذا المقام لن يمكننا الخوض في كافة تفاصيل الشريعة "القبّالية"، ولكننا سنكتفي ببعض العناصر المهمة التي يمكننا في ضوئها فهم الأسس الرئيسية لها، والتي يمكن -أيضاً- أنّ تفسر لنا ظهور شخصيات مثل شخصية "شبتاي بن تسفي" التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

1- تتخذ القبّالاه العملية من الصلوات والابتهالات والتأمل وسيلةً للتقرب إلى الذات الإلهية ومعرفته وحبّه حبّاً خالصاً منزّهاً من كلّ غرض، وأملاً في التحلي الإلهي على نحو ما حدث مع الأنبياء، وكان أصحاب هذا الاتجاه يعتقدون في أنّ الحروف والأعداد لها معانٍ خفية، وأنها تنطوي على قوى غريبة، وأنه يمكن عن طريق الحروف الأبجدية العبرية التي تمثل الأرقام تحويل الكلمات العادية على حكمة عميقة، وخاصةً حروف اسم الجلالة (يهوه)، ولجأوا كذلك إلى استخدام الأسرار التي تنطوي عليها الحروف والأرقام في عمل التمام والأحجية والتعاويد والرقى والتنجيم وقراءة الكف، مما أدى إلى سيطرة الخرافة والأساطير على هذا الاتجاه.

2- يلجأ **الزوهر** في كثير من تعاليمه إلى ما ورد في **العهد القديم** و**التلمود**، ويسبغ على نصوص التلمود وتفسيرات **العهد القديم** صبغةً باطنيةً، ويعتبر **الزوهر** أنّ الرب هو سر الأسرار، وأنه كلّ شيء، وأنّ كلّ شيء موجود فيه (وحدة الوجود)، وأنه هو الظاهر والباطن: ظاهر لتأييد كلّ شيء ودعمه، وباطن لأنه ليس له مكان

يوجد فيه؛ لأنه غَيْرٌ محدود؛ لأنّ العقول لا تدركه، ولأجل إدراك وجوده يتجلى من نور لا نهائي في عشرة دروب يطلق عليها اسم "سُفروت".

3- أنّ الأرواح تعود إلى مصدر إشعاعها (الفيض)، والأرواح الصالحة تعود بَعْدَ الموت مباشرةً، أمّا الأرواح الآثمة فلا بد لها وأن تكفّر عن إثمها، فتنقل بَعْدَ موتها إلى أجسام عدة حتى تصل إلى الكمال وتتنهر.

4- أنّ هناك جانبًا أُنثويًا من الإله هو "الشخيناها" (الروح القدس) أو (الحضرة الإلهية) التي تُعتبر أم العالم وتعيش في المنفى وتتعذب مع اليهود وتتوق للعودة إلى أورشليم، وأنّ الخلق نتج من التزاوج بين الرب و"الشخيناها"، ولذلك يرى "القَباليون" أنّ هناك شيئًا من الألوهية في العملية الجنسية بين الرجل والمرأة، وأنها عملية مقدسة، وكما أنّ هناك ذكرًا وأنثى فهناك ما يقابلهما وهما "الخير والشر"؛ حيث يسيطر الله على الخير، ويسيطر الشيطان على الشر.

5- الاعتقاد في القوى الخفية وإمكانية سيطرة البشر عليها وتسخيرها لخدمتهم⁶.

6- البحث الدائم عن العلامات التي تنبئ بظهور "المسيح المخلّص" الذي ينقذ اليهود مما يعانونه من آلام واضطهادات، والتوسل إلى ذلك بالصلاة والسحر وتأويل معاني الكلمات والآيات وعمل الحسابات عن طريق الحروف الأبجدية.

ومن ذلك - على سبيل المثال - أنهم استخرجوا من كلمة "زوت" العبرية والتي تُكتب "زات" أنها وفقًا لحساب "الجُمَّل" = 408 (ز = 7، والألف = 1، والتاء = 400)، ثمّ أضاف القَباليون إلى هذا الرقم رقم 1240 (الرقم الذي يضاف إلى القيمة العددية للحروف العبرية لكي يتمّ عن طريقه معرفة السنة الميلادية)، وبالحسابات السرية توصلوا إلى أنّ هذا العام (1648) هو عام ظهور المسيح المخلّص، وأنه سيظهر لكي يقود اليهود من كافة أرجاء العالم إلى فلسطين.

وبالرغم من أنّ عددًا من اليهود تحمس للأفكار التي تضمنها الزوهر إلا أنّ علماء التلمود نظروا إلى الكتاب بشك وريبة؛ لأنه يختلف في بعض مبادئه عن التلمود، ولكن بعضهم أجاز قراءته ودراسته؛ لأنه يحمل اسم "شمعون بن يوحاي" أحد كبار "التنائيم".

وفي القرن السادس عشر اعترف علماء التلمود بالزوهر وأدخلوه ضمن الكتب التي تُدرس في مدرسة "صفد التلمودية"⁷.

لقد ظهرت في مدينة صفد بفلسطين شخصية كان لها أكبر الأثر في استمرار وتطوير دراسة "القَبالاه" (شريعة الأسرار)، وهو "الربي إسحاق لوريا" (1514 - 1572) المعروف اختصارًا باسم "هاآري المقدس" (كلمة "آري" في العبرية تعني الأسد)، ومن هنا لقبه البعض بأنّه "أسد السفاراد" لأنه خلّف وراءه رؤيةً جديدةً

⁶ - المصدر نفسه، الصفحات من 157 إلى 160.

⁷ - المصدر نفسه، الصفحة 161.

لكتاب **الزوهَر** عُرفت باسم "القبّالاه اللورانية" تجسدت فيه "الصوفية اليهودية"؛ حيث أعطى لأتباع القبّالاه صورةً كاملةً عن التصوف اليهودي لخصه في ظهور المسيح المخلص.

وقام لوريا بتعليم تلاميذه أنّ المسيح المنتظر سوف يأتي بوضع نهاية للمعاناة التي تعرّض لها اليهود (بطبيعة الحال كان لعمليات الطرد والاضطهاد والإبادة التي تعرّض لها اليهود في أسبانيا في القرن الخامس عشر أبلغ الأثر في صياغة هذه الرؤية، وخاصةً أنّ معظمهم فرّوا بجيآتهم إلى فلسطين وشكّلوا الطائفة السفارادية).

وقد تناولت "القبّالاه" القديمة في كتاب **الزوهَر** موضوعات مختلفة، وجد أكثرها صدقاً في شريعة "الحسيدية"، مثل: مشكلة الألوهية، والخلق والوحي الإلهي، وتعاقب الخلق، والأدوار العشرة للشر وقوى الظلم "هسيفروت" (التي ليست إلا تجسيداً لعدم قدرة الإنسان عن استيعاب الفيض الإلهي الإيجابي وهو الخير)، والنفي "الجالوت"، وأيام المسيح، وماهية الإنسان، كلّ ذلك بوسائل رمزية مختلفة ومستترة؛ حيث لا يعرف تفسيرها إلا "أتباع القبّالاه" (همقوباليم) فقط.

أمّا "القبّالاه اللورانية": فقد أضافت لهذه المجالات بُعداً باطنياً آخر بحدِيثها عن "الحضرة الإلهية" المستقرة في المنفى (هشخيناه)، وأنّ الشرارات الإلهية "موزعة في كلّ مكان في العالم، ولكنها مأسورة بواسطة قوى الشر التي تكون ما يسمى "القشرة" (قليفاه)، وأنه على الإنسان أن يخلصها من هذا الأسر عن طريق النشاطات المسماة "تيقون" (إصلاح)، والتي لا بد وأن تكون نهايتها مجيء المسيح. ويؤمن أتباع "القبّالاه اللورانية" أنه من الممكن تعجيل مجيء المسيح بواسطة التقشف والصوم واتباع الملائكة وطرد الأرواح الشريرة من الجسد والرقى والتعاويد وما إلى ذلك.

وقد أكدت "القبّالاه" بكل تياراتها قيمة الصلاة، والتمسك بأهداب الدين، وتحقيق السمو الروحي بقوة الصلاة للوصول إلى أعلى المراتب والانغماس في رضا الرب واستلهاام الفيض الإلهي. ووفقاً لرأي **الزوهَر** يمرّ المصلي بأربعة مراحل: فهو يُصلح نفسه، ثمّ يُصلح "هذا العالم" (الدنيا)، ثمّ يرتقي إلى "العالم العلوي" (الآخرة)، وأخيراً يتواصل مع "الإسم المقدس".

الهوامش :